افتتاحية العدد

تستند الممارسات اليومية داخل المدرسة إلى مجموعة واسعة من أساليب وأشكال منطق الفعل المتعددة، كمنطق القيم، والمصالح الشخصية، والأدوار الاجتماعية... التي تتمفصل بتفاصيل المعيش اليومي داخل المدرسة الجزائرية، وما تحمله من قضايا شائكة من قبيل الفوارق على مستوى النجاح المدرسي، ونوعية العلاقات القائمة داخل الفصول الدراسية، ومظاهر اللامساواة وعزوف التلاميذ والعنف المدرسي، ومسألة الاندماج الاجتماعي، وكذا مختلف أنساق الاستراتيجيات واتخاذ القرارات لإصلاح المناهج الدراسية ونماذج كتبها وموادها التعليمية، إلى مشكلة الإعداد الأكاديمي للأساتذة وآليات تطوير مهنتهم... إلى جانب قضية نوعية الفاعل الذي تقوم وظيفة التنشئة المدرسية بتشكيل ملمحه وفق سياقات مختلفة، وغيرها من القضايا التي بها تعيش المدرسة الجزائرية يومياتها.

حيث تحتاج هذه القضايا والمظاهر المتنوعة للفعل، إلى قدرة من التكامل وإدارة التوترات التي تولد من هذا التنوع، لتشكل تجربة الفاعلين داخل المدرسة والتي بموجبها يعيد الفاعلون التربويون؛ تملك الزمان والمكان في الممارسات اليومية داخل المدرسة، وما ينتجه هذا المعيش اليومي من قواعد مقيدة، ومعارف متداخلة ومتشابكة... تستوجب خيالا سوسيولوجيا واعيا، لفهمه وتحليله، ونقده وتنظيمه، وفق إطار مرجعي فكري نظري ومنهجي موجه من قبل سوسيولوجيا الحياة اليومية، والتي نقارب بها الممارسات اليومية داخل المدرسة الجزائرية.

لتنطلق هذه المقاربة من مساءلة منطق الممارسات اليومية داخل المدرسة، وملاحظتها عن قرب، والبحث في المعيش اليومي بمختلف تجلياته عبر تداخل مستوياته وجوانبه ضمن التنظيمات المدرسية، وتحليل التصورات و الاتجاهات التي تعطي للرموز معانيها ودلالاتها، لتساعد على فهم السيرورات الذهنية، وتسير إدراك ديناميات العمليات الاجتماعية، من تفاعل وصراع وتعاون... والوقوف على دلالات المسكوت عنه والمتخفي وما تم إقصاؤه... بالسعي لفتح العلبة السوداء داخل الصفوف والمؤسسات المدرسية لتحديد العلاقات القائمة

داخل المدرسة بين التلميذ والمعلم والإدارة، وموقف النقابات وجمعيات أولياء التلاميذ... وذلك بالبحث بعمق في أدوار المؤسسات الاجتماعية سيما الأسرة في تشكيل وتحريف هذه العلاقات وسيادة اللامبالاة داخل المدرسة الجزائرية، والوقوف على القرارات التي اتخذتها وزارة التربية الوطنية في إطار الإصلاحات المعتمدة، في ظل التحولات والقراءات الجديدة لمجمل العلاقات القائمة في المجتمع، والتي تحتاج أيضا لرؤية مكملة للمقاربة والتحليل والتفسير والاستشراف، ضمن منظورات متعددة الأبعاد، كسوسيولوجيا المدرسة والبيداغوجيا والابستيمولوجيا وعلم النفس والإعلام... وهذا بهدف تكوين معارف وقواعد متوازنة ديناميا، تؤكد العلاقة بين الفعل والنظام، وتساهم بإيجابية في التشييد السوسيولوجي انطلاقا من الممارسات اليومية داخل المدرسة الجزائرية.

وقد جالت أهداف هذه الأوراق البحثية في النقاط الآتية:

- قراءة سوسيولوجية لمنطق الممارسات اليومية داخل المدرسة الجزائرية وتشييدها سوسيولوجيا .
- الوقوف على أحدث الأدوات الفكرية والوسائل التأملية والابستيمولوجية في دراسة الحياة اليومية داخل المدرسة.
- البحث في تركيبة العلاقات الاجتماعية القائمة بين الفاعلين التربويين داخل المدرسة.
- البحث عن الدور التكاملي بين المدرسة والأسرة والمجتمع.
- المساهمة في وضع استراتيجيات لواقع الممارسات اليومية داخل المدرسة الجزائرية. في ضوء الدراسات الاستشرافية والميدانية.

فيما تجسدت وصنفت مختلف هذه الأوراق في المحاور الآتية:

- منطق التفاعلات ما بين التلاميذ والمدرسين والإداريين، ودور كل منهم في تشييد العلاقات القائمة في المدرسة.

- مقاربة تحليلية لصياغة القرارات في إطار الإصلاحات التربوية المعتمدة على المستوى الوطني.
- معاني ودلالات مظاهر العنف والتسرب والإقصاء والمسكوت عنه... بالفضاء المدرسي.
- معاني ودلالات مختلف التعبيرات الخطابية بين المدرسة والمراكز النقابية والمؤسسات الاجتماعية.
- استراتيجيات إعادة الاعتبار للعلاقة بين المدرسة والأسرة والمجتمع.

عضو مخبر التغير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر

د. فتيحة طويل